فانه علق خبره بشرط لطفه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التسليم
لقومه وهذا صدق واضح ولا خلف فيه ◦ واما قوله اخي فقد بين في الحديث
وقال فانك اخي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات ◦ وقال
لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات ◦ وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته
فعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن
الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم
عليه السلم من مواخذته بها ◦ واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده ليلا ياخذ
عدوه حذرا وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره كانه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن الا ول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما
معنى قول موسى عليه السلم وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه
ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا مجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فان كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه

ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا تقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله
انا اعلم ما يقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلم احدا الا بامر الله من علوم غيبه
كالقصص المذكورة في خبرهما فان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما ◦ وعتب الله
ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قال
الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم ليلا
نقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بقدر رتبة سبلها ودرك
لبلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اول لتقيسه وليقتدي به ولهذا قال
عليه السلم تحفظا من مثل هذا انما قد علم به انه سيد ولد ادم ولا فخر
وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي من النبي واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف ◦ وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحمل ان يكون
بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا كان في زمان موسى عليه السلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)